Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بمكة وهي وادٍ غير ذي زرع ، فقال لهم كلمة من باب الظن والتخمين ، يشير بها إلى أن هذا العمل لا ضرورة له . وفَهم الأنصار منها أنها من أمر الوحي والدين الذي لا يجوز مخالفته ، فتركوا التأبير في ذلك الموسم ، فخرج الثمر رديئًا . فلما علم ذلك عليه الصلاة والسلام بين لهم أن كلمته لم تكن من باب الوحى الإلهي ، بل من باب المشورة الدنيوية .

والقصة في صحيح مسلم ، ومسند أحمد وغيرهما ، رواها عدد من الصحابة منهم طلحة بن عبيد الله ، ورافع بن خديج ، وعائشة ، وأنس ، رضي الله عنهم وقد تقدم الحديث عنها مفصلاً في القسم الأول من الكتاب .

فالقانون الذي يجب الخضوع له هنا : هو القانون الذي تنتجه الخبرة والممارسة ، أو المشاهدة والتجربة . ويكفي العقل الإنساني في هذه الأمور هاديًا ودليلاً . أما الوحي فحسبه أن يضع للناس القيم والمبادئ العامة والضوابط ، ثم يدع البشر يتصرفون تبعًا لما يعلمون . وحسبهم هذه الكلمة الجليلة : « أنتم أعلم بأمر دنياكم» .

٧ ـ النزول عند رأي الخبراء وأهل المعرفة :

ومن دلائل العقلية العلمية الحقة : النزول عند رأي الخبراء ، وأهل الذكر ، والمعرفة في كل فن من الفنون أو خبرة من الخبرات . وهذا ما هدى إليه القرآن في مثل قوله : ﴿ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾ (الفرقان : ٥٩) ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ (فاطر: ١٤) ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ (النساء : ٨٣) .

ففي الأمور الحربية ، يجب الوقوف عند رأي الخبراء العسكريين ، وفي الاقتصاد يؤخذ برأي الاقتصاديين المختصين ، وفى الصناعة تحترم توصيات الصناعيين ، وفي الزراعة يعمل بتوجيه الزراعيين . . وهكذا .

وفي معركة بدر الكبرى ، حيث التقى الرسول والمسلمون بالمشركين من قريش ، ونزلت قريش بالعدوة القصوى من الوادي ، خرج الرسول يبادرهم إلى الماء ، حتى جاء أدنى ماء بدر فنزل به .

وهنا يتقدم الحباب بن المنذر الأنصاري إلى النبي ﷺ ، باقتراح يقول فيه : يا رسول الله ! أرأيت هذا المنزل : أمنزلٌ أنزلكه الله ، ليس لنا أن نتقدمه ولا أن نتأخر